مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

جهود علماء الجزائر في خدمة قراءة الإمام نافع

The Efforts of the Algerian Scholars in the Service of the Reading of Imam Nafi'a

د.هدى حراق
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة
kafi_baker@hotmail.com

تاريخ النشر: 2018/06/10

الملخص:

يناول هذا البحث الجهود العلمية التي بذلها علماء القطر الجزائري في خدمة قراءة الإمام نافع المدني، والعناية بها تأليفا وإقراء وتدريسا، منذ دخول هذه القراءة إلى بلادهم بعد الفتح الإسلامي، فتناول البحث تاريخ دخولها إلى الجزائر وأشهر الأئمة الذين كان لهم الفضل في ذلك، ثم تعرض لمصنفات الأئمة الجزائريين في قراءة نافع من روايتي ورش وقالون، ثم فصلنا فيما اختصت به الجزائر وكذا المغرب الشقيق من العناية بالطرق النافعية العشرة، التي حافظوا عليها قراءة وإقراء، وتأليفا وتدريسا بالأسانيد المتصلة إلى يومنا هذا، فعرفنا بجهودهم في هذا المجال، مع ذكر أشهر أسانيدهم فيها.

الكلمات المفتاحية: القراءات؛ قراءة نافع؛ رواية ورش؛ علماء الجزائر

Abstract:

This research deals with the scientific efforts made by the scholars of the Algerian country in the service of the reading of Imam Nafi'a El-Madani, and in taking care of it by writing, training and teaching since the introduction of this reading to their country after the Islamic conquest.

The research tackled the date of its entry into Algeria, and the most famous imams who were credited with it. Then exposed the books of the Algerian imams in the reading of Imam Nafi'a through both narration of Warsh and Qaloun, also

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

we detailed in the particularity of Algeria as well as brotherly Morocco in taking care of the Ten Ways of Imam Nafi'a, which they preserved by reading, training, writing, and teaching them through the connected chains of narrators to this day. Thus we exposed their efforts in this field, with mentioning their famous chains of narrators.

Keywords: Qiraat, Reading of Imam Nafi'a, riwayat waresh, the Algerian Scholars.

تعد قراءة الإمام نافع من أشهر القراءات القرآنية في المغرب العربي عموما، وفي الجزائر خصوصا، وبرواية ورش عنه خاصة، إذ نجد هذه الرواية منتشرة في دول المغرب العربي (الجزائر والمغرب وموريتانيا)، وفي غرب إفريقيا (السنغال والنيجر ومالي ونيجيريا وغيرها)، وإلى حد ما في بعض المناطق في مصر وليبيا وتشاد وجنوب وغرب تونس، وقد كانت هذه الرواية منتشرة في القرون الأولى في مصر، ومنها انتشرت إلى تلك البلدان.

ولقد عرف الجزائريون هذه القراءة منذ عهد بعيد واهتموا بها تعلما وتعليما وتصنيفا ويأتي هذا البحث لإبراز جهود الجزائريين في العناية بقراءة الإمام نافع، وبيان مصنفاتهم ومناهجهم في التأليف فيها، ودراسة أحكامها ومسائلها ضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: تاريخ دخول قراءة الإمام نافع للجزائر وأئمتها الأوائل.

المطلب الثاني: مصنفات الجزائريين في قراءة نافع وأسانيدهم في ذلك.

المطلب الثالث: مصنفات الجزائريين في الطرق النافعية وأسانيدهم في ذلك.

خاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

هذا ونسأل الله التوفيق في الأقوال والأعمال، وان يعننا على تحمل أمانة الأسلاف، والمحافظة عليها والسير على خطاهم المباركة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

المطلب الأول: تاريخ دخول قراءة الإمام نافع للجزائر وأئمتها الأوائل.

أول قراءة انتشرت في إفريقية هي قراءة إمام أهل الشام عبد الله بن عامر اليَحصبي، على يد الدعاة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز، فقد كانت بعثة متخصصة لتعليم القرآن، وكانت تضم عشرة من أعلام القراء، وكان على رأسهم إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر وهو أحد العشرة التابعين من رواة قراءة ابن عامر [1]. وكذلك أول قراءة عرفتها الأندلس هي قراءة ابن عامر الشامي، بسبب أن الجند الشامي الذي فتحها كان يقرأ بها.

واستمر المغاربة والأندلسيون يقرءون القرآن الكريم بقراءة ابن عامر ما يزيد على القرن، ثم في المائة الثانية انتشرت في القيروان قراءة حمزة على يد المقرئين القادمين من بغداد والكوفة مع الولاة العباسيين، أمثال يحي بن سلام (ت200هـ) وأبو اليسر إبراهيم محمد الشيباني (ت288هـ) وغيرهم، كما رحل بعضهم إلى العراق وعلى رأسهم عبد الله بن أبي حسان حيث التقى بالكسائي ولعله ممن أسهم في دخول قراءة حمزة إلى القيروان[2].

ومن بين من ساهم في إدخال قراءة نافع إلى الغرب الإسلامي العالم الأندلسي أبو محمد غازي بن قيس (ت199هـ)، فقد رحل من قرطبة بعد منتصف القرن الثاني في إمارة عبد الرحمن الداخل الأموي، فأقام بالمدينة مدة قرأ فيها على نافع ومالك وروى عنه الموطأ، وهو أول من دخل بالقراءة المدنية والمذهب المالكي ورواية الموطإ إلى المغرب،

[1]– ينظر قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، الدكتور عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1 سنة 2003م، 40/1

[2]– ينظر تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، لمحمد المختار ولد أباه، منشورات المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، سنة 2001م، ص 188.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

كما أنه عرض مصحفه على مصحف نافع وأهل المدينة ثلاث عشرة أو أربع عشرة مرة[1]. فكان مصحفه من أكثر المصاحف ضبطا في الرسم وفي القراءة.

ثم دخلت الرواية عن ورش إلى البلاد الأندلسية بعد انتشارها في مصر، فظهرت مدرسة ورش في الرواية في مصر، فكانت الرحلة إليها، فكان ممن رحل من الأندلس محمد بن عبد الله القرطبي فقرأ على ورش، ورجع إلى قرطبة فاشتغل بالتعليم[2].

وتواصلت الرحلة لهذا الغرض فدخلت رواية ورش بصورة أقوى على يد أبي عبد الله محمد بن وضاح القرطبي (ت276هـ) الذي رحل من قرطبة فدخل مصر، وقرأ برواية ورش على صاحب ورش وتلميذه أبي الأزهر عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم العُتقي (ت234هـ) وهو ولد ابن القاسم صاحب رواية المدونة التي تنسب في التدوين للفقيه القيرواني سحنون بن سعيد.

قال الإمام الذهبي: «ولمكان أبي الأزهر (عبد الصمد العتقي، من أصحاب مالك) اعتمد الأندلسيون قراءة ورش»[3]

قال الإمام أبو عمرو الداني: "ومن وقته اعتمد أهل الأندلس على رواية ورش، وصارت عندهم مدوَّنة، وكانوا قبل ذلك معتمدين على رواية الغازي بن قيس عن نافع"[4]. ثم تتابعت الرحلات العلمية من المغرب والأندلس إلى منتصف القرن الثالث الهجري حيث رحل من ألبيرة بالأندلس الإمام الجليل أبو عبد الله محمد بن عمر بن خيرون (ت 306 هـ)، فدخل مصر، وقرأ على مشاهير رجال مدرسة ورش، ثم رجع

[1]– ينظر غاية النهاية في طبقات القراء، للإمام محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، ت ج براجستراسر، دار الكتب العلمية: 2/2

[2]– كما ذكره ابن الجزري في غاية النهاية: 189/2

[3]– معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية: 150/1

[4]– غاية النهاية: 2/275.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

فتعلق به أهل القيروان للإقامة عندهم، ثم استقر بها، وبنى فيها جامعا خاصا سنة 352هـ، فتصدر هنالك للإقراء ورحل إليه الناس، وانتشرت على يديه وأيدي طلبته رواية ورش من أشهر طرقها، وهي طريق أبي يعقوب يوسف الأزرق أكبر أصحاب ورش وأوثقهم وأطولهم عمرا في صحبته، فازدهرت الرواية من هذه الطريق ودخلت المغرب والأندلس، وصار الاعتماد عليها في التعليم والتأديب في الكتاتيب[1]، قال الإمام الذهبي: "ولم يكن أهل إفريقية يقرأ بحرف نافع إلا الخواص، حتى قدم ابن خيرون واجتمع عليه الناس" [2].

وجاء الأمر الرسمي بجعلها القراءة الرسمية في البلد بقرار القاضي أبو العباس عبد الله بن طالب إلى محمد بن برغوث القروي المقرئ ت 272هـ أن لا يقرأ بما سواها، قال القاضي عياض: «ذكر أبو عمرو الداني في كتابه (طبقات القراء والمقرئين) أن ابن طالب (من أصحاب سحنون) أيام قضائه، أمر ابن برغوث المقرئ (272 هـ) بجامع القيروان، ألا يقرئ الناس إلا بحرف نافع»[3].

ومن أبرز تلاميذه الذين كان لهم الفضل في نشر قراءة نافع من رواية ورش في الجزائر الإمام المقرئ عبد الحكم بن إبراهيم أبو الفضل القروي نزيل بجاية، الإمام في رواية ورش، أخذها عن عدد من تلاميذ ابن خيرون، كما أخذها عن ابن خيرون زميله وشيخه في نفس الوقت .

فقد روى رواية ورش عن أبي عبد الله محمد بن سعيد الأنماطي، وأحمد بن عيسى المكفوف، وأحمد بن هلال، وأبي جعفر الخياط، وأبي بكر بن سيف، ومحمد بن عمر بن

[1]– انظر تاريخ القراءات في المشرق والمغرب لمحمد المختار ولد اباه ص 189، والقراءات بإفريقية من الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري، لهند شلبي، الدار العربية للكتاب، ص 289.

[2]– معرفة القراء 302/1 في غاية النهاية 2 | 217.

[3]– ترتيب المدارك وتقريب المسالك: للقاضي عياض اليحصبي 313/4

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

خيرون، وروى عنه القراءة عرضاً عبد الله بن محمد القضاعي بعد الثلاثمائة، قال عنه الداني "كان إماماً في رواية ورش"[1].والأغلب على الظن أن هذا الشيخ كان رسول رواية ورش ببجاية مثلما كان ابن خيرون رسولها بإفريقية[2] .

فمن هنا تعرف أهل الجزائر على رواية ورش وكان الإمام أبو الفضل القروي البِجائي هو أول من نشر هذه الرواية في الجزائر انطلاقا من بجاية إلى باقي ربوع الجزائر. ثم خلفه تلميذه القضاعي نزيل بجاية أيضا، وأكمل المسيرة بعده، ثم انتقل إلى الغرب الجزائري، ونزل وهران.

وهو عبد الله بن محمد، أبو محمد القضاعي، الأندلسي المقرئ، نزيل بجاية، ثم نزيل وهران، ثم نزيل مالقة، ثم نزيل قرطبة، قدمها بأمر الحكم أمير الأندلس في سنة سبع وأربعين وثلثمائة، فأقرأ الناس بها على باب مسجد الجامع بحرف نافع من رواية ورش، وكان ينحو فيه مذهب المصريين، ذكر أنه أخذ القراءة عرضاً عن أبي الفضل عبد الحكم بن إبراهيم عن أبي عبد الله الأنماطي وأبي بكر بن سيف، روى عنه القراءة أبو بكر قاسم بن مسعود وقال إنه ولد في المحرم سنة تسعين ومائتين ومات سنة ثمانين وسبعين وثلاثمائة[3].

وقد نشط الجزائريون للرحلة في طلب قراءة نافع من رواية وتعلمها، كما رحل إلى المغرب الأوسط جماعة من العلماء ونزلوا في بعض مدنها وحواضرها العلمية، كبجاية، وتلمسان، ووهران، والجزائر، وقسنطينة، وتوات، وغيرها، وكان لهم إسهـــام

[1]– غاية النهاية في طبقات القراء: 1 / 158

[2]– ينظر القراءات بإفريقية من الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري، لهند شلبي، الدار العربية للكتاب، ص 292.

[3]– انظر ترجمته في: طبقات القراء للذهبي: 354/1، وغاية النهاية: 407/1.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

كبير في نشر هذا العلم بين أبناء الجزائريين، وكانت لهم بصماتهم فيه.

المطلب الثاني: مصنفات الجزائريين في قراءة نافع.

ساهم الجزائريون في نشر قراءة نافع تعلما وتعليما بأساليب مختلفة، فدرسوها في مساجدهم ومدارسهم وزواياهم، و أدلو بدلوهم في مجال التأليف والتصنيف فيها، فألفوا الكتب نظما ونثرا، ولا نبالغ إن قلنا إن الجزائريين كان لهم الأثر الواضح في هذا المجال، فتركوا لنا مؤلفات وعناوين متميزة.

من بين الذين ألفوا في قراءة نافع:

_ الشيخ العلامة المفسر أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت 875هـ)[1] له كتاب: "المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرإ نافع"، وهو شرح لمنظومة ابن بري الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع " وهو مطبوع ومشهور[2]، وقد اعتمد فيه على أربعة من أشهر الشروح المعروفة للدرر اللوامع وهي: شرح الشيخ علي بن عبد الكريم، وشرح أبي الربيع سليمان بن عيسى التجاني، وشرح الإمام الخراز، وشرح أبي مدين شعيب بن عبد الواحد المجاصي[3].

_ العلامة الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الواحد السلجماسي الجزائري (ت 1057هـ) له شرح على الدرر اللوامع[4]. غير مطبوع

_ العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن توزينت العبَّادي التلمساني المتوفي سنة 1118هـ : له كتاب أسماه "تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش".

---

[1]– ينظر: تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي: 68/1، ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، ط3، بيروت، م1983، ص 91.

[2]– طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1324هـ .

[3]– ينظر المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع، ص3.

[4]– تنظر ترجمته في: تعريف الخلف: 73/1–77

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

وهو تقييد يشتمل على كيفية جمع الطرق وتحرير نسبتها على قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش [1]. حققه أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، مطبوع في دار ابن حزم سنة 1430هـ، ـ 2009م، كما أنه حقق في رسالة ماجستير في جامعة باتنة .

قال مؤلفه ـ رحمه الله ـفي مقدمته: (فهذا إن شاء الله "تقييد يشتمل على كيفية جمع الطرق وتحرير نسبتها بقدر الاستطاعة على قراءة الإمام نافع المدني" من رواية عيسى قالون وعثمان ورش رضي الله تعالى عن الجميع، حسبما قرأت بجميع ذلك على شيخنا الأستاذ المقرئ أبي عبد الله سيد محمد بن علي العبادي المعروف بابن العطار ... وأسلك في ذلك طريق الشاطبية فأبدأ بالكلام على رواية قالون، ثم أردف برواية ورش لترتيب ذلك فيها، وليس بملتزم إلا أن الأحسن أن يبدأ بما بدأ به المؤلفون في كتبهم، وبذلك أقرأني الشيخ المذكور) [2].

ثم بدأ بالتعوذ والبسملة، ثم ذكر الخلاف الوارد بين قالون وورش في بعض سور القرآن الكريم، بداية بسورة البقرة لكنه لم يستوعب القرآن كله فذكر أربعة عشر سورة من كتاب الله، وكان آخر شيء قيده عن شيخه سورة الواقعة، وبين ـرحمه اللهـ بأن هذه الطريقة المسماة "التقييد " ـأي أن يقيد الطالب ما يسمعه من شيخه من فوائد، إما إملاء من الشيخ أو بما يفهمه الطالب من كلام شيخهـ، كانت جديدة عليهم في فاس وأتى بها السنوسي .

[1]– من مقدمة محقق "تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش" لمحمد بن توزينت .ت أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري .دار ابن حزم. ط1 (1430هـ–2009م) بيروت، ص 5، وانظر ترجمته ص 7ـ10 من مقدمة المحقق، والقراء والقراءات بالمغرب لسعيد اعراب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت1990م، ص 33.

[2]– تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش ص 29ـ30.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

فقال ــرحمه اللهــ: (وهذا آخر ما يسر الله سبحانه من تقييد قراءة شيخنا جعله الله خالصا لوجهه الكريم ووسيلة للفوز في جنات النعيم، وألتمس من مآربه أن يغض الطرف عن العثرات، ويسارع بالكرم فيما عثر عليه من الهفوات، فإني لست من أهل هذا الشأن، ولا ممن يسابق في هذا الميدان، ولكن حملني عليه بعض الطلبة لما قدم علينا من أرض المغرب، وكان قد قرأ هنالك، ولم يعهد هذه الصناعة بفاس، ولا عند أحد من الناس، لأن السنوسي هو الذي أتى بها فسألني فاستشرت الشيخ فأذن لي مع أني قليل البضاعة، غير دري بهذه الصناعة فشرعت فيما ذكرت، والحمد لله على التمام)[1].

ــ الشيخ أبو إسحاق أطفيش له منظومة في رواية ورش وشرحها، وهي مطبوعة.

فهي نبذة مختصرة عمن ألف من علماء الجزائر فأخري قراءة نافع مفردة، لأن كثيرين ذكروها ضمن مؤلفاتهم في القراءات السبع والعشر، وهناك من لم تصلنا مصنفاتهم.

المطلب الثالث: المصنفات الجزائرية في الطرق النافعية وأسانيدهم فيها:

لقد كان للجزائريين والمغاربة اعتناء خاص بقراءة نافع ورواياتها وطرقها العشرة، فنقلوها بالسند المتصل إلى أصحابها، وأقرؤوها وعلموها، وأفردوها بالتأليف والنظم والإقراء، وتميزوا بأخذها بمجموع رواياتها الأربعة وطرقها العشرة حتى أنهم ألفوا ما يعرف عندهم بـــ"العشر الصغير" وهي مجموع الطرق الصحيحة الموصلة لقراءة الإمام نافع رحمه الله.

فالمشهور أن للإمام نافع راويان فقط (الإمام عيسى بن مينا "قالون" والإمام عثمان بن سعيد المصري "ورش") وهو مقتضى اختيار الإمام عثمان الداني في تيسيره، وتبعه في ذلك الإمام القاسم بن فِيرُّه بن خلف الشاطبي في حرزه، واختارا لكل واحد من

[1] – تقييد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش ص 77.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

الأئمة طريقا، فأصبح للإمام نافع راويان يتفرع عن كل منهما طريق، ثم جاء بعد ذلك الإمام ابن الجزري فزاد لكل إمام طريقا فأصبح لكل رواية طريقان، لكن رواة الإمام نافع وطرقه أكثر من ذلك، فعكف المغاربة عليها إلى أن اعتمدوا للإمام نافع أربعة رواة يتفرع عنهم عشرة طرق، وهي التي سموها بـــ"العشر الصغير" حتى لا تختلط بالقراءات العشر المشهورة سواء الصغرى منها أو الكبرى.

فالرواة الأربعة عن الإمام نافع المدني هم:

1_ إسماعيل بن جعفر الانصاري (اسماعيل) توفي سنة 180 هـــ.

2_ اسحاق بن محمد بن المسيب (المسيبي)

3_ عيسى بن مينا (قالون)) توفي سنة 220 هـــ)

4_ عثمان بن سعيد المصري (ورش)

ولكل من اسماعيل والمسيبي طريقان وثلاثة طرق عن كل من قالون وورش فيكون المجموع عشرة طرق وهي كالتالي:

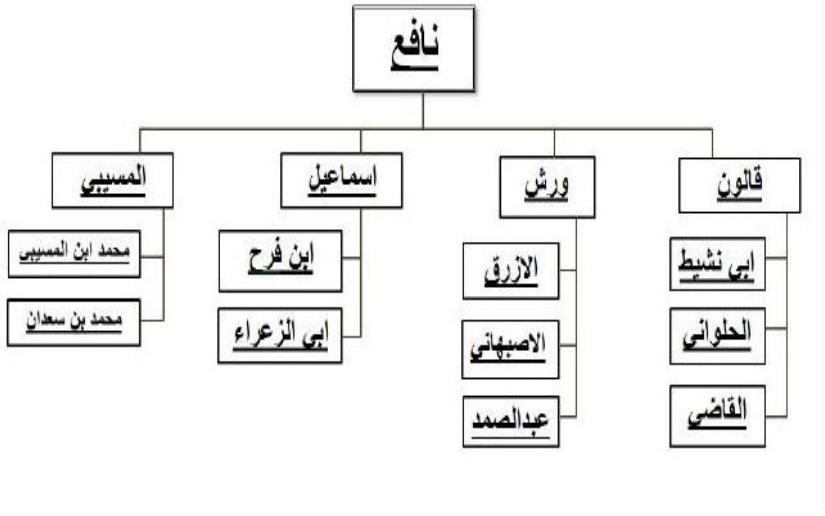

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

ومن الكتب المعتمدة في طرق الإمام نافع كتاب التعريف برواة الإمام نافع للإمام الداني. وقد نظم هذه الطرق الامام ابن غازي المكناسي في منظومة تفصيل عقد الدرر وهي بمثابة تحبير لمتن الدرر اللوامع للإمام ابن بري.

ولقد اعتنى الجزائريون اعتناءا خاصا بقراءة نافع ورواياتها وطرقها العشرة، فنقلوها بالسند المتصل إلى أصحابها، وأقرأوها وعلموها، وصنفوا فيها كتبا ومنظومات وتقاييد كثيرة ومهمة فمن هؤلاء:

ـ الإمام أبو عبد الله محمد شقرون الوهراني (ت929هـ)[1] ، تلميذ الإمام ابن غازي، له القصيدة اللامية المسماة بـ"تقريب المنافع في الطرق العشر لنافع" وقد نشرها الدكتور حميتو في كتابه" قراءة نافع عند المغاربة"، وله أيضا تعليق على مورد الظمئان في رسم القرآن.

ـ والعلامة الشيخ محمد بن أبي القاسم البوجليلي (ت1314هـ) له كتاب التبصرة في قراءة العشرة، وقد حققه الشيخ حسين وعليلي وقد ترجم للمصنف وشيوخه وتلاميذه تراجم وافيه فجزاه الله خيرا[2].

ـ ومن المصنفات في الطرق النافعية: قصيدة ابن أم رزق في الطرق العشر النافعية

أما بخصوص عنوانها فقد اشتهرت باسم التبصرة قال ناظمها:

سميتـــها تبصـــــرة المبتدئيـــن *** لإخوتـــي ولجميـــــع المومنيـــــــــن

[1]– ينظر: معجم أعلام الجزائر: ص 189، وتاريخ الجزائر الثقافي، للدكتور أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة: 22/2.

[2]– أصل الكتاب رسالة ماجستير في كلية العلوم الإسلامية بقسم اللغة والحضارة– نوقشت عام 1428هـ، وقد طبعت أخيرا في دار ابن حزم ببيروت.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

كما ذكرها بهذا الاسم العلامة سيدي السعيد الزلالي إذ قال: "كما قال سيدي البشير في تبصرته" (...).

أما عدد أبياتها ففيه اختلاف يسير من زيادة ونقصان ففي النسخ التي بين أيدينا وردت في نسختين 187 بيت وفي نسخ 181 بيت ولعل سبب هذا الخلاف راجع إلى تهذيبها من مؤلفها أو إلى إسقاط وإثبات من نساخها أسأل الله التوفيق و السداد علي توثيق الزيادة والنقصان.

أما تاريخ نظمها فلا ندري في أي تاريخ نظمت بالضبط إلا أننا نستطيع إثبات زمن ومرحلة تأليفها وهذا بالرجوع إلى الزمن الذي عاش فيه مؤلفها ومن عاصر من المشايخ كالعلامة الخريت عبد الله بن الخراط الذي قال فيه العلامة محمد بن أبي القاسم البوجليلي في كتابه التبصرة أنه توفي عام 1275هـ وعليه أن سيدي محمد البشير من علماء القرن الثالث عشر للهجرة.

نظمه العلامة المتقن المحقق سيدى محمد البشير ابن أم رزق في بسط أوجه الخلاف وإبراز الوجه المقدم أداءا في حروف خاصة جاءت عند الجمع للطرق العشر النافعية لا عند الإفراد.

أما مميزاتها: فهذه القصيدة انفردت عن غيرها في ذكر أوجه الخلاف فقط مع ذكر الوجه المقدم أداء في مواضع خاصة وهو المعروف عند المحققين بعلم التحريرات، فهذا بحر قل من يخوضه من العلماء فضلا عن طلبة العلم فهذا الفن خاص بفئة خاصة من العلماء فهو دقيق في بسط أوجه الخلاف وذكر الوجه المصدر والمقدم في الأداء رواية عن أهل العلم .

فقد قال في مقدمتها:

في الطـــرق العشـــرة المنســـوبة *** لابن أبي رؤيـــم ذي الدعـــــابـــة

لقد لقيت هذه القصيدة عناية لدى علماء زواوة فأقبلوا على الاستدلال بها لسهولة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

ألفاظها وكثرة فوائدها، فهم بحاجة إليها للقراءة والإقراء لأنها وضعت لجمع القراءات ولتجنب التلفيق والخلط في الطرق فكانت حصنا منيعا يتحصن به القارئ والمقرئ للحفاظ على سنن التلاوة الصحيحة. ولذلك كانت هذه القصيدة ظاهرة في تأليف البوجليلي وفي حواشي العلماء كالعلامة محمد القاضي بن الشيخ القاضي والعلامة سيدي السعيد الزلالي[1].

ومن الكتب والمنظومات والتقاييد في الطرق العشرية[2]:

- تقييد العلامة المقرئ سيدي العربي الأخداشي الموضوع العشر النافعية
- تقييد العلامة المقرئ سيدي ابن عنتر البتروني إفراد ورش وقالون
- تقييد العلامة المقرئ سيدي ابن أم رزق الموضوع للعشر النافعية
- منظومة العلامة المقرئ سيدي ابن أم رزق الموضوع العشر النافعية
- تقييد العلامة المقرئ سيدي ابن تريغت اليعلاوي الموضوع العشر النافعية
- تقييد بعض طلبة سيدي العربي البتروني عن ابن القاضي الفاسي الموضوع العشر النافعية
- تقييد العلامة المقرئ سيدي ابن أم رزق الموضوع تقييد أوجه عادا الأولى
- تقييد للعلامة المقري سيدي الحسن بن قرِّي
- تقييد العلامة المقرئ سيدي قدور الدرعي الجزائري الموضوع العشر النافعية
- تقييد العلامة المقرئ سيدي محمد العربي الحرزوني البتروني الموضوع العشر النافعية
- تقييد العلامة المقرئ سيدي عمر بن النجار الموضوع العشر النافعية

[1]– أفاده محققها أ/عدلان بن أحمد رفار السحاولة، وهو تحت الطبع.

[2]– مستفاد من أ/ عدلان بن أحمد رفار السحاولة في تحقيقه لمنظومة ابن أم رزق وهو تحت الطبع، مع عدد من التقاييد الأخرى، فجزاه الله خيرا.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

- تقييد العلامة المقرئ سيدي ابن سعيدان الموضوع العشر النافعية.
- منظومة درة المنافع العشر النافعية.
- تقييد لرواية قالون للقرومي (من قرومة بولاية البويرة).

سند الجزائريين في الطرق النافعية:

بعد ذكر أهم الكتب والتقاييد للجزائريين في قراءة نافع نورد سند الطرق النافعية بالجزائر. وسند هذه الطرق في الجزائر يتصل بالشيخ العلامة محمد الطاهر آيت علجت، إذ أنه أخذها حوالي سنة 1931م عن شيخه سعيد اليَجَري عن الشيخ الشريف الإفليسي أحد تلامذة البوجليلي صاحب كتاب التبصرة [1].غير أن الشيخ كان يعتذر عن تعليم هذه الطرق بحجة طول المدة الزمنية بين تلقيها وتعليمها، والانقطاع الذي حال بين طلبة العلم وبين مثل هذه الفنون، واكتفى بتدريس الدرر اللوامع بشرح المارغني عنه، ومع إلحاح الطلبة شرع الشيخ مؤخرا في تدريس كفاية التحصيل وبذل العلم والود بابن الخباز في صورته المخطوطة[2] وقد أجاز بعض طلبة العلم فيها بعد قرائتهم عليه الدرر اللوامع لابن بري، وتفصيل عقد الدرر لابن غازي، والتبصرة للبوجليلي، وسماع حروف الخلاف[3]، وهؤلاء الطلبه جُلُّهم ممن جمع القراءات العشر من داخل الجزائر وخارجها[4]،

[1]– ذكر الشيخ حسين وعليلي أن الشيخ الطاهر علجت تلقى الطرق النافعية عن الشريف الإفليسي عن سعيد اليجري، وقد يكون سهو منه، لأن الثابت في سند الشيخ وبخط يده أنه أخذها عن شيخه سعيد اليجري عن الإفليسي.

[2]– وقد طبع مؤخرا بالمغرب بتحقيق أ.عيسى الفارسي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سنة 2016م.

[3]– وهي طريقة صحيحة ومعتبرة في التحمل نص على ذلك الإمام ابن الجزري في منجذ المقرئين.

[4]– فمن هؤلاء الشيخ المقرئ الجامع عبد الكريم حمادوش، والشيخ المقرئ الجامع منصور بلحاج الوهراني، والشيخ المقرئ الجامع زكرياء بسباسي الكرمي، والشيخ المقرئ الجامع يوسف نورين الوهراني، الشيخ المقرئ الجامع حسين وعليلي الشلفي، الشيخ المقرئ الجامع أد/ أبوبكر كافي، وغيرهم

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

كما رحل بعض الجزائريين إلى المغرب فتلقوا هذه الطرق بأسانيدها ومتونها وحروفها عن شيوخ الإقراء بالمغرب[1]، كما بدأت حركة علمية تتمثل في تحقيق مخطوطات العشر الصغير كالتبصرة للبوجليلي وغيرها[2] .

كما حققت الدكتورة نبيلة خالدي "كفاية التحصيل بشرح التفصيل" لجموع بن سليمان المغربي كرسالة ماجستير، وقد أتمت تحقيق كتاب روض المنافع في الطرق العشر عن نافع، للشيخ جموع أيضا، ونالت به درجة الدكتوراه .

كما يشتغل الشيخ د/مهدي دهيم على إخراج كتاب أبي العلاء المنجرة التلمساني في طرق نافع العشر[3]. وكل هذا يعد إضافة علمية مهمة في هذا الباب، إذ يساهم في إخراج المزيد من الكتب التي تخدم الطرق النافعية، كما تساهم في التعريف بها ونشرها بين الناس وحثهم على تعلمها وتعليمها.

من داخل الجزائر، ومن خارجها الشيخ المقرئ الجامع د إلياس البرماوي، والشيخ المقرئ الجامع د/أكرم حامد البخاري، وغيرهم.

[1] – من هؤلاء الشيخ المقرئ الجامع عبد الكريم حمادوش أخذها عن الشيخ عبد الله عيش، والشيخ أحمد فولان أخذها عن الشيخ محمد الشريف السحابي، والشيخ المقرئ الجامع أد/ أبوبكر كافي الذي سمع متونها وحروفها على كل من: الشيخ د محمد علي عطفاي، والشيخ عبد الله عيش، والشيخ محمد السحابي، والشيخ مبارك الكركوري الشياظمي، والشيخ الحسن محمد ماديك الشنقيطي، والشيخ إسماعيل الشرقاوي المصري وغيرهم.وهناك غيرهم من طلبة العلم الذين اهتموا بالعشر النافعية وتلقوها وأجيزوا فيها، وبذلك يتم اتصال أسانيدها، واستئناف تعليمها ونشرها في أرضنا الحبيبة الجزائر، التي كانت محضنا لها على مر العصور.

[2] – من مداخلة للشيخ حسين وعليلي بعنوان العشر النافعية وامتداداتها في الجزائر (مدرسة الشيخ البوجليلي نموذجا) في ملتقى القراءات في المغرب. ص160 وما بعدها .

[3] – أفاده الشيخ حسين وعليلي في مداخلته بملتقى القراءات في المغرب. ص160.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

وهذا سند الطرق النافعية لفضيلة الشيخ المقرئ المعمر العلامة محمد الطاهر بن مقران آيت علجت الجزائري [1] فقد قرأها على الشيخ السعيد بن علي بن أحمد اليجري

[1] – ولد الشيخ العلامة الفقيه اللغوي المُعَمَّر محمد الطاهر آيت علجت في بلدية ثامقرة ببني عيدل يوم 5 محرم 1335هـ الموافق 7 ـ 2 ـ 1917م بولاية بجاية، حفظ القرآن الكريم وعمره لم يتجاوز 12 سنة، تلقى علوم الأدب واللغة والفقه على يد شيخه العلامة السعيد اليجري، كما أخذ عنه الآجرومية والألفية في النحو، والرسالة والمختصر في الفقه، وعلم الحساب والفلك والبلاغة وغيرها من الفنون.ثمّ شدّ الرِّحال إلى زاوية الشيخ بلحملاوي بالعثمانية، قرب قسنطينة، حيث أتمّ هناك دراسته الشّرعية، من فقه ولغة ونحو وعلوم أخرى كثيرة مثل الرياضيات والتاريخ والجغرافية والفلك وغيرها، عن الشيخ العوادي والشيخ مصباح الحويدق وغيرهما، وبعد تمكّنه تصدر للتّعليم والتّدريس والإفتاء في زاوية ثامقرة، وهذا قبل الحرب العالمية الثانية، فأحدث نهضة علمية إلى غاية 1956م، حيث أنشأ نظامًا خاصًا بزاويته، شبيهًا بنظم المعاهد الإسلامية الكبرى، وكان تلامذته يلتحقون بالزيتونة بزاد من العلم والأدب يشرف زاويتهم والقائم عليها، رجع الشيخ إلى مسقط رأسه سنة 1937م، حيث تولّى التّدريس والتّعليم بزاوية سيدي أحمد بن يحيى بأمالو، وكان يقدّم فيها دروس تعليم القرآن واللغة العربية والشّرعية إلى غاية سنة 1956م حين أحرق الجيش الفرنسي الزاوية، فالتحق الشيخ مع طلبته بجيش التحرير، سافر إلى تونس في أواخر سنة 57 م بإشارة من العقيد عميروش الذي كان الشيخ يتولّى من1957م كلّفه الشهيد عميروش بالسفر إلى تونس والإشراف على النشاط التعليمي للطلاب الجزائريين هناك، فبذل الشيخ قصارى جهده عند الاستقلال.وفي سنة 1963م عاد إلى وطنه الأوّل، وعيّن أستاذًا بثانوية عقبة بن نافع بالجزائر العاصمة وثانوية عمارة رشيد ببن عكنون، إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1978م.

ثمّ وبطلب من وزارة الشؤون الدينية، عاد إلى نشاطه المسجدي، ليمارس دروس الوعظ والإرشاد بمسجد حيدرة وغيره من المساجد، وهو إلى اليوم يعقد دروسًا في الفقه والنّحو وفن القراءات وغيرها من العلوم الشرعية بمسجد بوزريعة مكان إقامته متعه الله بالصحة والعافية وأطال عمره في طاعته ونفع به. من منتدى المكتبة الجزائرية الشاملة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

(1873–1951م)، وهو قرأها على الشيخ المقرئ الشريف أوثمليلين الأفليسي (1918م)، وهو قرأها عـــلى الشيخ المقرئ محمد بن أبي القاسم البوجليلي الحسيني صاحب "التبصرة في قراءة العشرة" (1827–1898م)، وهـــو قرأها على الشيخ المقرئ محمد بن علي بن مالك بقرية تقاب(ت 1272هـــ)،، وهو على الشيخ أحمد ابن إيذير الفملالي، وهو على الشيخ ابن تريغت، وهو على الشيخ الحسين ابن قري اليعلاوي، وهو على الشيخ محمد بن عنتر، وهو على الشيخ عبد الرحمن اليلولي (ت1105هـــ)،، وهو على الشيخ امحمد السّعيد، وهو على الشيخ عبد الرحمن بن القاضي الفاسي (ت1082هـــ)،، وهو على الشيخ المقرئ أبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري الأندلسي الفاسي المالكي شارح "مورد الظمآن"(995– 1040هـــ)،

وهو على **الشيخ أبي عبد الله محمد الشريف المري التلمساني المفتي الحسني (ت 1018هـــ)** (وهو مدار أسانيد الطرق النافعية بالجزائر والمغرب)، وهو على الشيخ أبي محمد أبو القاسم بن إبراهيم الدكالي (ت978هـــ)، وهو على الشيخ محمد بن أبي العباس الشهير بابن غازي (841–919هـــ). وهو على الشّيخ أبي عبد الله محمّد بن الحسين النِّيجِي الشّهير بالصّغير (ت887هـــ)، وهو على الشّيخ أبي الحسن علي بن أحمد الوهري، وهو على الشّيخ أبي وكيل ميمون الـــمصمودي الشّهير بالفخّار (ت 816هـــ)، وهو على الشّيخ أبي عبد الله محمّد الشّهير بالزّيتوني، وهو على الإمام أبي الحسن علي بن محمّد بن الحسن الرّباطي المعروف بابن برّي (660– 730هـــ).

(ح) كما أخذها الشّيخ أبي عبد الله محمّد بن الحسين النِّيجِي الشّهير بالصّغير على الشّيخ أبي عبد الله السّلوي، و هو على الشّيخ أبي شامل الشّمني، وهو على الشّيخ أبي عبد الله الـــماغوسي السّلوي، وهو على الشّيخ محمّد بن شعيب الـــمجّاصي، وهو على الإمام أبي الحسن علي بن محمّد بن الحسن الرّباطي المعروف بابن برّي.

وبعد هذه الجولة المختصرة في هذا البحث يكمن أن نسجل وبعض النتائج والتوصيات:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 15–32

1. مدى اهتمام الجزائريين بقراءة الإمام نافع من رواية الإمام ورش، وتفرغهم لضبطها وإتقانها.

2. المساهمة الجادة لعلماء الجزائر في التأليف في قراءة الإمام نافع

3. الاهتمام البالغ للجزائريين وخاصة أهل زواوة بالطرق النافعية، إقراءا وتعليما وتصنيفا.

4. تسلسل الأسانيد الجزائرية وصحتها وشهرتها في قراءة الإمام نافع، مع جهل كثير من طلبة العلم بها، وعزوفهم عنها.

5. كما نوصي بضرورة المحافظة على قراءة الإمام نافع من رواية روش واعتبارها موروثا دينيا مهما، وجانبا ثقافيا وحضاريا أساسيا، في مكونات الثقافة العربية الإسلامية الجزائرية، وعاملا مهما من عوامل وحدتها وائتلافها.

6. كما نؤكد على مواصلة البحث في هذا الموضوع، والتعمق فيه واستكمال عناصره لأهميته البالغة.

7. كما نوجه همم طلابنا الجادين إلى البحث عن هذه الذخائر والكنوز التي مازال الكثير منها مفقودا ومجهولا، وتحقيق ما وجد من هذه الكتب والتقاييد في بحوث علمية أكاديمية، إذ لا زال الكثير منها إما مخطوطا أو مطبوعا طبعات قديمة، تحتاج إلى إعادة العناية بها وخدمتها خدمة علمية لائقة بها.

8. ضرورة إحياء الطرق النافعية رواية ودراية، ولفت انتباه الطلبة والباحثين إليها.

وأخيرا أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا البحث المتواضع الذي لا يفي بجهود أئمتنا في خدمة هذه القراءة، ولكن حسبي أن يكون بذرة طيبة، يحرك همم الباحثين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.